العمارة في عصر الرسول (ص)

كان الغالب على الجماعة الاسلامية الناشئة في عصر النبي (ص) وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخشونة العيش والجهاد في سبيل الله – ولم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من سعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاط في بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدي الكوفة والبصرة ، وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل ، أو من الأعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحها العرب .

ليس لدينا الكثير من المعلومات من العمارة العربية في ايام الرسالة المحمدية. فلم يوضح لنا المؤرخين العرب وكذلك المصادر التاريخية كيفية الشكل التي كانوا يسكنون بها اهل البلاد في هذه الفترة. والذي وصلنا اليه مجرد اشارات عابره وسريعة لا تغنينا في شيء فقد اشار الى البيوت القريشية مثل بيت الرسول (ص) وبيت ابي جهل لكن بصوره مبسطه جدا.

لكن الاشارات التاريخية الواضحة التي استندنا منها هي **عمارة المسجد النبوي** الشريف حيث انه اول مسجد شيد في الإسلام، كان هذا المسجد بسيطا في تخطيطه متواضعا في بنائه وكان بعيد عن مظاهر الاسراف في العمارة والزخرفة لانشغال المسلمين في الفتوحات ونشر الاسلام وتثبيت اركان الدين الجديد، كتب لنا المؤرخين العرب ان المسجد كان يشغل ارضاً مربعه طول كل ضلع من اضلاعه ١٠٠ ذراع يشغل الجزء الشمالي منه سقيفه قائمه على دعامات (اعمده) من جذوع النخل.

بالرغم من انه لم يبق منه اليوم أي أثر معماري غير ان التخطيط المسجد ظاهر بارز المعالم وذلك لان المؤرخين العرب لم يغفلوا عن تسجيل اي شيء يتعلق به منذ تأسيسه لأول مره على يد الرسول (ص) واصحابه من المهاجرين الأنصار.

لقد اختلف الرواة العرب في مقاسات هذا المسجد الأول قال بعض منهم انه كان مربعا طول كل ضلع اضلاعه ١٠٠ ذراع في مثلها اي حوالي ٥٠ مترا في مثلها.

ومن المعتقد أن المسجد الاول كان له رحبه واسعه تحيط بها الجدران من جهاتها الأربعة، وقد شيدت اسس هذه الجدران بالحجارة واللبن فوق الحجارة وجعل له ثلاثة مداخل ولم يكن للمسجد سقف أول الأمر والجهة الشمالية هي الجهة القبلية اي جهة

القبلة حيث ان القبلة كانت متجه الى بيت المقدس وكان ارتفاع جدرانه سبعه أذرع اي ٣,٥ متر.

وظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس حوالي ١٦ او ١٧ شهر و بعدها تحولت نحو الكعبة عندما نزلت الآية القرآنية الكريمة بسم الله الرحمن الرَّحِيمِ **((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)) [سورة البقرة: ١٤٤]** . فأقيمت ظلة ثانيه في الجهة الجنوبية من المسجد وكان بين السقيفتين فسحه كبيره، وقد سمي المسجد لذلك بمسجد (القبلتين).

وبنى الرسول الكريم (ص) لنفسه ولأهله حجرات ملاصقة للمسجد مداخلها تطل على فناء المسجد ، عددها تسع (٩) حجرات شيدت باللبن ومسقفه بجريد النخل والطين. ولم تمض بضع سنوات حتى أصبح مسجد الرسول (ص) ضيقاً فعمل رسول الله (ص) على توسيعه واعادة تسقيفه فكانت الزيادة من جهته الشرقية بمقدار ١٠ أذرع ومن جهته الغربية بمقدار ٢٠ ذراع ومن جهته الشمالية بمقدار ٣٠ ذراع، ويقال ان هذه الزيادة الجديدة أصبح المسجد مربعاً تقريباً طول كل ضلع من اضلاعه ١٠٠ ذراع تقريباً ، وقد كانت سقيفته تقوم على ثلاث صفوف من جذوع النخل في كل صف منها تسعه اعمده وهكذا يصبح للمسجد ثلاثة اساكيب وعشره بلاطات. ونعني **بالاسكوب** الممر الواقع بين صفين من صفوف الدعامات او السواري التي هي من جذوع النخل الموازية لجدار القبلة أو الممر الواقع بين جدار القبلة والصف الذي يليه من الدعامات او السواري.

اما **البلاطة** فهو الممر الواقع بين صفين من صفوف الدعامات الموازية مع جدار الشرقي والغربي للمسجد اول ممر الواقع عموديا على جدار القبلة.

- **عمارة مسجد النبي في عصر الخلافة الراشدية**

من أولى الاعمال المعمارية في عصر الخليفة الأول ابو بكر الصديق هي التجديدات التي أجراها على مسجد الرسول (ص) فقد ذكرت المصادر التاريخية ان جذوع النخل الأولى في عهد الرسول (ص) قد نخرت اي تفتتت فجددها الخليفة الأول.

اما في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في سنة (١٧هـ) أعاد بناء مسجد الرسول (ص) على نفس النمط الذي كان عليه ايام الرسول (ص) فقد غير دعاماته فرفع جذوع النخل وجعل مكانها أساطين من الحجارة، كما زاد في المسجد فجعل عرضه من الشرق الى الغرب ١٢٠ ذراع وجعله من الشمال الى الجنوب ١٣٠ ذراع. وجعل للمسجد سته مداخل أي بزيادة ثلاثة مداخل عما كان عليه ايام الرسول (ص).

وفي ايام الخليفة عثمان بن عفان في سنه (٢٩) هـ شكا الناس اليه ضيق المسجد يوم الجمعة فزاد فيه زيادة كبيره وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل أعمدته من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وكان في وقته للمسجد سته مداخل بقيت على وضعيته. والجدير بالذكر ان في خلافة عمر بن الخطاب قامت المعارك الفاصلة الكبرى التي على أثرها اخذ المسلمون يستقرون في البلاد المفتوحة.

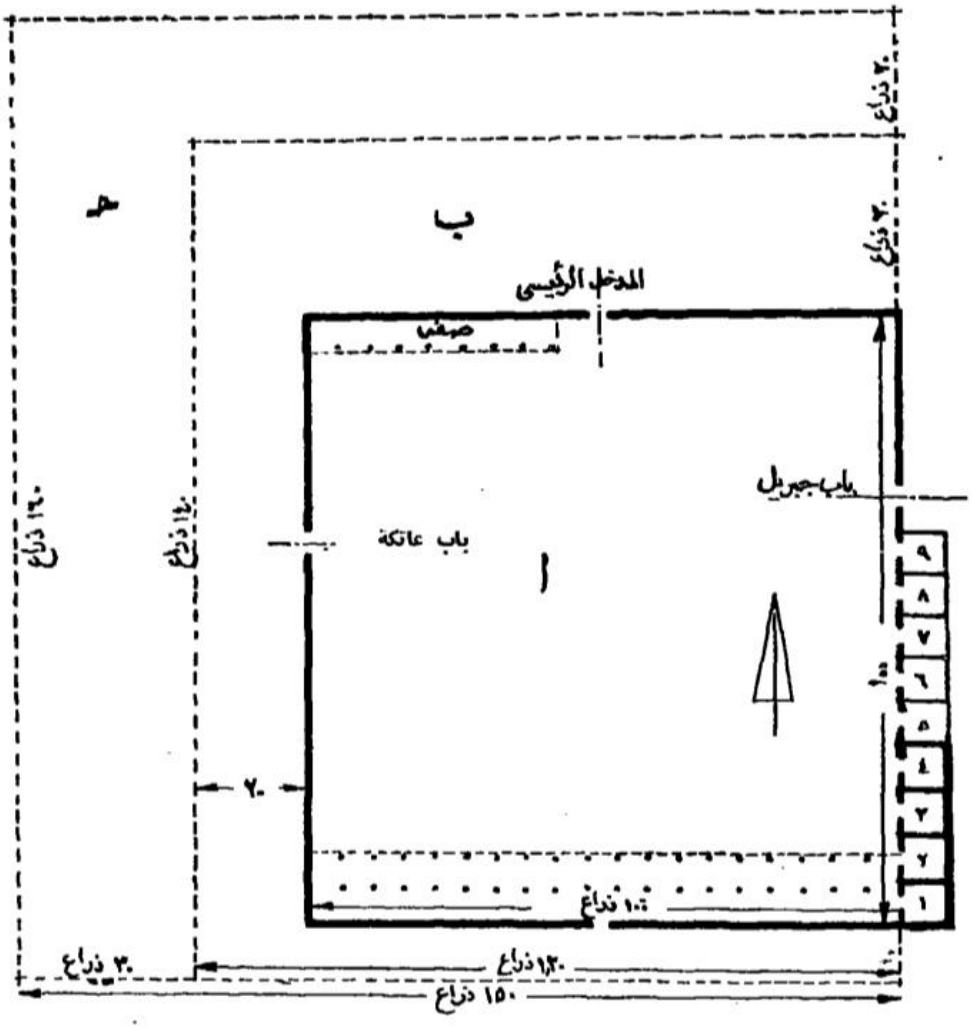

تخطيط مسجد الرسول (ص)